* **تمهيـــــــد.**

1. **التعريــــــف.**
2. **أنـــواع الطـلاق.**
3. **أسبـــاب الطلاق.**
4. **أنماط تفكك الأسـرة.**
5. **مراحــل عمليــة الطــــلاق.**
6. **الآثار والنتائج المترتبة عن الطـلاق.**
7. **الرعاية النفسية للمطلقات والمطلقين.**

* **الخلاصــــــــــــــة.**

**تمهيد:**

إن الطلاق مؤشر واضح لفشل نسق الأسرة، هو ذاك التفكك الذي يحدث بين الزوجين كإنهاء لحياتهما الزوجية التي لا خير فيها نظرا لتعرضهما لضغوط ومضايقات أدت إلى فشلها وعدم قدرتها على الاستمرار والديمومة. فهو الحدث الذي ينهي العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة لتعذر الحياة مع بعضهما وفي هذا الفصل سنتعرض إلى التعريف والأنواع والأسباب وأنماط تفكك الأسرة ومراحل عملية الطلاق والآثار المترتبة عن الطلاق والرعاية النفسية للمطلقين.

1. **تعريف الطلاق:**
2. **لغة:** مأخوذ من الإطلاق بمعنى الترك والفك والإرسال وإخلاء السبيل. (سناء أحمد أمين، 2008، ص71).

وهو كلمة مشتقة من فعل طلق أو أطلق بمعنى ترك وبعد، وجاءت هده اللفظة من مصدر طلقت المرأة زوجها أي خلاها من قيد الزواج. (المنجد في اللغة والإعلام، 1984، ص970)

1. **اصطلاحا**: انفصال الزوجين عند استحالة استمرار الحياة المشتركة بينهما. (سناء الخولي بدون سنة، ص112)

ويعتبر الطلاق طريق الهروب وأحد صمامات الأمن للتوترات التي تقع في الحياة الزوجية وقلع مادة الفساد أولى من بقائها تنخر في عظام المجتمع ويسري فسادها إلى كل نواحيه. (محمد أبو زهرة، 1988، ص77)

**2- أنواع الطلاق:**

1. **الطلاق الرجعي:**

ولا تحل به عقدة الزواج في الحال حيث يملك الزوج حق إعادة مطلقته إلى حياته الزوجية دون عقد جديد ما دامت في العدة سواء رضيت أم لم ترض.

1. **الطلاق البائن**:

يقصد به حل رابطة الزواج في الحال.

1. **الطلاق باسم المباركة أو الخلع**:

وهو الطلاق على مال وشرع لتفتدي المرأة نفسها من رجل لا تريد البقاء معــه. ( سناء الخولي، بدون سنة، ص 212 )

**3- أسباب الطلاق:**

تذكر الدراسات أسباب عديدة منها:

1. تتعلق بعدم التوازن أو التكافؤ بين الزوجين في المستوى الاجتماعي، الثقافي، التعليمي الأخلاقي الديني أو العمري.
2. أسباب تتعلق بالسلوك الشخصي من سوء العشرة وسوء الخلق والتعدي بالسب أو الشتم واستعمال العنف والمخدرات أو الخيانة الزوجية.
3. أسباب تتعلق بتعدد الزوجات، الزواج المبكر، اختلاف العادات والتقاليد كما في الزواج من الخارج، واختلاف الطباع وتدخل الأهل والأقارب.
4. أسباب تتعلق بالعوامل المادية، كبخل الزوج وعدم قيامه بمسؤولياته المادية.
5. وأخيرا يضيف البعض: عمل المرأة وتداخل الأدوار، واستقلال المرأة الاقتصادي وهو الطارئ الذي اقتضته ضرورات التنمية، ويلاحظ الباحثون، أن نسبة عالية من الطلاق تقع عند الزوجين حديثا ممن في مراحل عمرية صغيرة، مقارنة بالمراحل العمرية الأكبر حيث تقل نسبة الطلاق بينهم.

وبعض النظر عن الطرف المسؤول، فإن دلالة أرقام الطلاق الحالية منذرة بالخطر، لأن الضحايا هم الأولاد الذين نعدهم لقيادة المستقبل. (عبد الحميد الأنصاري، 2000، ص30).

1. **أنماط تفكك الأسرة:**

يشير تفكك الأسرة إلى انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، وقد صنف وليام W. Goode الأشكال الرئيسية لتفكك الأسرة كما يلي:

1. انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق: الانفصال، أو الطلاق، وفي بعض الأحيان قد يستخدم أحد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيداً عن المنزل وبالتالي عن شريكه لأطول فترة ممكنة.
2. التغيرات في تعريف الدور الناتجة عن التأثير المختلف للتغيرات الثقافية وهذه قد تؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة إلا أن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحا في هذا المجال تكون في صراع الآباء مع أبنائهم الذين يكونون في سن الشباب.
3. أسرة "القوقعة الفارغة" وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى، وكذلك اتصالاتهم ببعضهم، ويفشلون في علاقاتهم معاً، وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف فيما بينهم.
4. يمكن أن تحل الأزمة العائلية بسبب أحداث خارجية وذلك مثل الغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل الحرب أو الفيضان ...الخ.
5. الكوارث الداخلية التي تتسبب عن فشل لا إرادي في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف العقلي الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو لأحد الزوجين، والظروف المرضية الجسمانية المزمنة والخطيرة والتي يكون من الصعب علاجها.

وجدير بالذكر أنه لا ينظر لجميع أنماط تفكك الأسرة في أي مجتمع بنفس الدرجة من الأهمية. إلا أن الطلاق يعتبر أهم أشكال التفكك الأسري في جميع المجتمعات بدون استثناء. (سناء الخولي، بدون سنة، ص262-263)

**5- مراحل عملية الطلاق:**

لاشك في أن الطلاق عملية تطورية، يشير عمر (1992) إلى أن الطلاق يمر بسبعة مراحل سيكولوجية منفصلة ولكنها مترابطة مع بعضها، حيث تؤدي إحداها إلى الأخرى، وتعتبر المرحلة التالية طبيعية للمرحلة السابقة عنها، وهي على الترتيب التالي:

**1- مرحلة الانفصال الفكري:**

إن بداية ظهور المشكلات بين الزوجين واستمراريتها كفيل بأن يحدث انفصال فكري بينهما حيث يفكر كل منهما بطريقة مختلفة عن طريقة تفكير الآخر حول هذه المشكلات بل قد تكون مضادة لها وعلى النقيض منها، مما يزيد من شدة الخلاف بينهما وتمثل هذه الحالة البداية للاتجاه نحو الطلاق إذ يؤدي استمرارها إلى المرحلة الثانية والمتمثلة في التباعد الوجداني.

**2- مرحلة الانفصال الوجداني:**

مع استمرارية الانفصال الفكري بين الزوجين واحتفاظ كل منهما برأيه الخاص المخالف والمنفصل عن رأي الطرق الأخرى، يبدأ أكل منهما ممارسة سلوكيات قد تكون غير مرغوبة وغير مقبولة في نطاق الأسرة، هذا الانفصال الفكري والسلوكي يؤدي إلى انفصالهما الوجداني وبرود مشاعرهما وأحاسيسهما وعواطفهما نحو بعضهما.

**3- مرحلة الانفصال الجسدي:**

مع استمرارية التباعد الوجداني والعاطفي تبدأ مرحلة جديدة حيث يؤدي ذلك إلى التباعد الحقيقي على المستوى المادي فيصبح أداء الحقوق والواجبات الزوجية بين الزوجين عمل روتيني أشبه بأداء الواجب مما يزيد من كرههما.

**4- مرحلة الانفصال الشرعي القانوني:**

عندما تصل الحالة بالزوجين إلى الانفصال الجسدي، لا يكون هناك مبرر لوجودهما مع بعضهما في البيت ومعاني الحياة الزوجية التي ينشدها كل منهما، فيصبح الطلاق موضع تفكير أحدهما أو كليهما، وقد يتحول التفكير إلى قرار فعلي حيث تنتهي الحياة الزوجية بالطلاق.

**5- مرحلة الانفصال الاقتصادي المادي:**

يصاحب عادة واقعه الطلاق إجراءات اقتصادية يحكمها الشرع و القانون، حيث يبدأ كل من الزوجين دفع ما عليه من التزامات مادية وأخذ ماله منها، وقد تتم التسوية المادية بينهما بالحسنى، وفي جو من التسامح والاحترام المتبادل للآخر، وقد ترتبط هذه المرحلة بالكثير من المشكلات.

**6- مرحلة الانفصال الأبوي:**

قد يكون في الطلاق نهاية لبعض مشكلات الزوجين، ولكن بلا شك سيتسبب في مشكلات أخرى تؤثر تأثيراً سلبيا مباشراً على أطفالهما إذا كان لهما أطفال، وقد يتفق المطلقان بطريقة ودية متميزة بالتسامح والتفاهم على كيفية رعاية الأطفال من حيث توفير المكان المناسب الذي يأويهم وتحديد الشخص المناسب الذي يشرف على رعايتهم وعلى مصدر الإنفاق، ومقداره اللازم لتغطية مصروفاتهم ونفقاتهم، وطريقة لقائهم بأبويهم، وغيرها من الأمور التي عادة تنظم علاقة المطلقين ببعضهما وبأطفالهما بعد حدوث الطلاق مباشرة وخلال الفترات التالية لها لأنها تعتبر مرحلة انفصالية بالنسبة لأحد الأبوين عن أطفاله لوجودهم عند الطرف الآخر.

**7- مرحلة الانفصال النفسي الانفعالي:**

يعتقد بعض المطلقين أن المشكلات تنتهي بالطلاق أو حتى بالقدرة على الاتفاق على حل مشكلات الأبناء، وإلا أن هناك مشكلات تظهر من نوع جديد تمس الجانب الشخصي للمطلقين والمطلقات لأنها تتعلق بالحالة النفسية المضطربة لهما، والتي تؤثر بالضرورة على انفعالاتهما التي تضطرب بصورة ملحوظة وواضحة للمجتمع. وتتصف مرحلة الانفصال الانفعالي النفسي الذي يمر بها الشخص في هذه المرحلة بانعزاله واستعادة ذكرياته بحلوها ومرها مع الطرف الآخر، وتقويم سلوكياته معه، وتحديد ايجابياته وسلبياته ومقارنة واقعه بعد الطلاق بحاله أثناء الزواج ورسم خططه المستقبلية والتعرف على إمكانياته وقدراته ومدى إمكانية البدء من جديد في خطوة أخرى نحو زواج ثانٍ. (عديلة حسن طاهر تونسي، 2002، ص17).

**6- الآثار والنتائج المترتبة عن الطلاق:**

لا شك أن الطلاق يترك ضرر على المطلقين وأولادهم والمجتمع، فالضرر يقع على أربع فئات وهي:

**1- آثاره على المرأة المطلقة:**

إن أبرز ما يفعله الطلاق على الزوجة هو العوز المالي الذي كان يقوم به الزوج أثناء قيام الزوجية، وهذا يؤدي إلى انخفاض في المستوى المعيشي خصوصاً إذ لم يكن لها عائل أو مورد آخر.

الهموم التي تنتاب المرأة وشعورها بالخوف والقلق من المستقبل ونظرة المجتمع السيئة لها كمطلقة. (عطاء الله فؤاد الخالدي، 20098، ص24)

**2- آثار الطلاق على الرجل المطلق:**

حسب معن خليل عمر إن هذه الخلية الأسرية وتقطع النسيج العلائقي فيها يجعل المطلق يصاب بالاكتئاب واليأس والإحباط، وتفقد أفكاره الاتزان وأحكامه الاستقرار والتوازن، كما يعاني الرجل نتيجة تجربة الطلاق من مشكلات عديدة تتمثل في إعادة تنظيم حياته العاطفية بعد الطلاق، وحماية نفسه من الفراغ الناشئ عن الرغبة في اللجوء إلى أساليب منحرفة لإشباع حاجاته الجنسية، إلى جانب هذا يتلقى الرجل صعوبات مالية كبيرة عند ترتيبه للزواج الثاني خاصة مع بقاء أبنائه تحت نفقته، وهذا يزيد من تعقيد حياته الزوجية الثانية. (معن خليل عمر، 1994، ص323).

**3- آثاره على أولاد المطلقين:**

إن علماء النفس يشبهون الطفل بالإسفنج التي تمتص أي فعل أو تصرف يصدر من أفراد الأسرة وبالتالي الطلاق سيكون له الأثر الكبير على الأطفال وتتمثل في عدة أمور منها:

* الحرمان العاطفي ونقص حنان أحد الأبوين مما قد يؤدي إلى انحرافهم.
* معاناة صدمة تفكك الأسرة ومخاصمات الأبوية والتي تؤدي إلى تشردهم ووقوعهم في أيدي المجرمين وارتمائهم في أحضان المخدرات.
* تأثير الطلاق على صحة الأولاد النفسية والجسدية مما يؤثر سلبا على شخصيتهم وقدراتهم.
* يؤثر الطلاق على صحة الأولاد النفسية والجسدية خصوصاً إذا كانوا في سن صغيرة نتيجة لعدم اهتمام والديهم بهم، ويواجه ذلك بالبكاء واليأس فضلا عن الأمور المالية التي تزيد نسبتها مع كبر سنهم، وينعكس سلبا عليهم بالتسرب المدرسي والانحراف وضعف الثقة بالنفس وعدم القدرة على التطور الفكري وحرمانهم من التنشئة السليمة، مما يجعلهم يلجؤون إلى التشرد للابتعاد عن هموم الأسرة. (نقايس فضيلة، بدون سنة، ص698).

**7- الرعاية النفسية للمطلقات والمطلقين:**

النظرة الشمولية تؤدي إلى الاعتراف بأن الطلاق مشكلة نفسية واجتماعية واقتصادية وأسرية وجسمية، تلحق لا بالأطفال وحدهم، كما تذهب إلى تأكيد ذلك كثير من البحوث، ولكن بالزوج والزوجة على حد سواء. ومع تأثير الأزواج بتجربة الطلاق إلى أن الأثر النفسي يصيب المرأة أكثر من الرجل بصورة نسبية أي مقارنة بما يلحق بالرجل.

والطلاق ليس جريمة أو عيبا خلقيا وإن كان تجربة سلبية يتعين العمل بكل السبل على تحاشيها ابتداءا من نشأة العلاقة الزواجية وما يتعين أن يتوفر فيها من حسن الاختيار والتدقيق فيه، وعدم اللجوء إلى ما يعرف باسم زواج الضرورة أو الانجذاب وراء المال والمنصب والجاه، وكذلك لا بد من توفر الوعي الأسري أو الثقافة الأسرية ومعرفة المقبلين على الزواج بأعباء الزواج ومسؤولياته وعوامل نجاحه وفشله. والنظر للزواج نظرة واقعية على أنه أعباء وواجبات وفي نفس الوقت متعة وإشباع الحلال والراحة0 والاستقرار النفسي والاجتماعي والعائلي وإشباع دوافع الأمومة والأبوة، ولكن يقابله واجبات.

مع أن الطلاق أمر مكروه وغير مستحب ولكنه في بعض الأحيان قد يكون حتمياً وضرورياً وتستحيل المعيشة في ظل زواج فاشل مرير قد يؤدي الاستمرار فيه إلى حدوث أضرار أكثر مما يحدثه الطلاق على الأولاد وعلى الزوجين معاً، من ذلك القتل أو الانتحار أو الإدمان أو الهروب أو الإصابة بالأمراض العقلية، وما إلى ذلك من الإصابة بالأمراض السيكوسوماتية أو الهرب إلى الجنوح والانحراف.

لذلك يُعتبر الطلاق أمر يلجأ إليه البعض لتفادي مضاعفات أشد خطورة ومن ذلك للمطلق والمطلقة حقوق على المجتمع يتعين توفرها وهي: الرعاية الكاملة وتقديم الخدمات والمساعدات المالية، والسكنية والتربوية والوظيفية والمهنية بحيث تستعيد المطلقة سعادتها ثانية بل يتعين تغيير اتجاهات المجتمع نحو المطلق والمطلقة لتصبح اتجاهات القبول اتجاهات ايجابية والعمل نحو استعادة التكيف وبدء الحياة من جديد. (عبد الرحمان العيسوي، 2004، ص24)

**الخلاصة:**

للطلاق آثار كبيرة، وكل هذه الآثار بدورها تؤثر وتعيق بناء المجتمع وتقدمه، من آفاق اجتماعية كالتسول وزيادة الانحرافات وانتشار الجرائم، ويكون له الأثر الأكبر عند وجود أولاد في عائلة يسودها جو مشحون بالخلافات والصراعات الدائمة ويكون هذا الأثر في سلامتهم النفسية في تكوينه شخصياتهم بصورة سوية.